بَأْسُ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا اى فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه فى الضمير بن لانه كان منهم فى القرابة وليريهم انه معهم ومساهم فيما ينصح لهم قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ مَا اشير اليكم إِلَّا مَا أَرَى واستصوبه من قتله او ما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبى ولسانى متواطيان عليه وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد لامن ارشد كجبار لانه مقصور على السماع او للنسبة الى الرشد كعواج وبتات وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ فى تكذيبه والتعرض له مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ مثل ايام الامم الماضية يعنى وقايعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ مثل جزاما كانوا عليه وايبامن الكفر وايذا الرسل وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ كقوم لوط وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلى الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله ومار بك بظلام للعبيد من حيث ان المنفى فيه نفى حدوث تعلق ارادته بالظلم وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ يوم القيامة ينادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون بالويل والثبور وينادى اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكى فى الاعراف وقرئ بالتشديد وهو ان يندّ بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه يَوْمَ تُوَلُّونَ عَنِ الموقف مُدْبِرِينَ منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عما كانوا يرون الله من عاصِمٍ يعصمكم من عذابه وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ يوسف بن يعقوب عليهما السلام على ان فرعونه فرعون موسى او على نسبة احوال الاباء الى الاولاد او سبطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف مِنْ قَبْلُ من قبل موسى بِالْبَيِّنَاتِ بالمعجزات فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ من الدين حَتَّى إِذَا هَلَكَ مات قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا فضلا ان تكذبوا برسالته تكذيب رسالة من بعده او جزما بان لا يبعث بعده رسولا مع الشك فى رسالته وقرئ لَنْ يبعث الله على ان بعضهم يقر ببعض بنفى البعث كَذَلِكَ مثل ذلك الاضلال يُضِلُّ اللَّهُ فى العصيان مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ فى ارتياب شاك فيما تشهد به

البينات لغلبة الوهم والانهماك فى التقليد الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ بغير حجة بل اما بتقليد او شبهة داحضة كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدا وخبر كبر على حذف مضاف اى وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وفاعل كبر كَذَلِكَ اى كبرمقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ استينافا فالدلالة على الموجب لجدالهم وقرئ قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كقولهم رأت عيني وسمعت اذني او على حذف مضاف اى على كل قلب ذى متكبر وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشئ اذا ظهر لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ الطرق أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ بيان لها وفى ابهامها ثم ابرادها تفخيم لشانها وتشويق للسامع الى معرفتها فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى عطف تعليل على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجى ولعله اراد ان يبنى له رصدا فى موضع عال ليرصد منه احوال الكواكب التى هى اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على رسالة الله تعالى اياه او ان يرى فساد قول موسى بان اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتاتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله تعالى وكيفية استتبابه وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا فى دعوى الرسالة وَكَذَلِكَ ومثل ذلك التزيين زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى ويدل عليه هذا انه قرئ زين بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرأ الحجازيان والشامى وابو عمرو وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات والشبهات ويويده وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ اى خسار وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يعنى مومن ال فرعون وقيل موسى يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ بالدلالة سَبِيلَ الرَّشَادِ سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغى يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ تتمتع ليسيرة زائلة وانما الآخرة هى دار القرار وَمَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا عدلا من الله تعالى وفيه دليل على ان الجنايات تتفاوت عظما ومن عَمِلَ

وقرأ ابو عمرو ويدخلون

Copyright © King Saud University